الحياة
AL HAYAT
تجريبي

إسرائيل تخسر مواجهة الـ «سوشيل ميديا»

الثلاثاء، ٥ أغسطس/ آب ٢٠١٤ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)الثلاثاء، ٥ أغسطس/ آب ٢٠١٤ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

النسخة: الورقية – دولي

بيروت - صهيب أيوب

آخر تحديث: الثلاثاء، ٥ أغسطس/ آب ٢٠١٤ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)الثلاثاء، ٥ أغسطس/ آب ٢٠١٤ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

ليس جديداً أن يبقى الإعلام الغربي يتعامل مع اهالي غزة على أنهم ارهابيون. تنقل شاشاته وصحفه روايات «مزورة» عن مجازر القتل والدمار البشعة التي تنفذها الآلة العسكرية الإسرائيلية.

يصف محررو ومراسلو الصحف والقنوات الغربية القطاع المحاصر بشكل مهين وعنصري. وإن شذَّ مراسل ما عن الخطاب الإعلامي «المتوارث» يطرد او يسحب من غزة من دون سابق انذار.

الأمر حصل بعد ايام من التغطية المباشرة لحربٍ غزة منذ الثامن من تموز (يوليو). اذ تبلّغ مراسل «أن بي سي» المصري أيمن محي الدين من إدارة القناة قراراً بمغادرة القطاع. جاء القرار بعد نشره تغريدات على «تويتر» وصوراً على «انستغرام» نقل فيها ما شاهده من مجزرة أودت بحياة اطفال من آل بكر قتلتهم غارة اسرائيلية وهم يلعبون على شاطئ غزّة. برّرت القناة سحب مراسلها بأنها خائفة على «سلامته». كلفت مراسلها في الجانب الإسرائيلي ريتشارد إنغل بتغطية الأحداث. طلبت منه الانتقال من تل أبيب إلى غزّة.

وبعد يومين تراجعت القناة عن قرارها وطلبت من محي الدين العودة إلى التغطية، بعد أن اثار ذلك حملة اعلامية كبيرة، تساءل فيها كثر عن سبب إقصاء مراسلين يتمتعون بكفاءة عالية من القطاع، فقط لأنهم أظهروا حقيقة ما يجري، وسأل الإذعلامي غلن غرينوالد في تغريدة له على حسابه على «تويتر»: هل يتمّ إقصاء أحدهم عن تغطية إخباريّة إن أظهر عدائيّة مفرطة تجاه الفلسطينيين»؟.

في غضون ذلك، كانت مراسلة «سي أن أن» في غزّة ديانا ماغنيه تبلّغت قراراً مشابهاً بنقلها من غزة إلى موسكو. صورت المراسلة من إحدى روابي مستوطنة سديروت سقوط صاروخ إسرائيلي على غزة. نقلت اسقاط الصاروخ بشكل مباشر عبر شاشة أميركية منحازة لبيانات البيت الأبيض الواضحة بدعمها اسرائيل.

غرّدت ماغنيه على «تويتر» بعد ان هدّدها المستوطنون لتصويرها فرحهم مباشرة بإطلاق الصاروخ، ووصفتهم بـ «الحثالة». لكنها ما لبثت ان محت تغرديتها، وبذلك كان قرار اخراجها من غزة واضحاً. اعتذرت القناة عن تغريدة مراسلتها. وأرضت الجانب الإسرائيلي.

الرواية الإسرائيلية

ولسبب صار عادياً معرفته ان المؤسسات الغربية والأميركية منها على وجه الخصوص ملتزمة بيانات حكوماتها الرسمية ونقل رواية أحادية من الجانب الإسرائيلي، لا تزال الصحف الأبرز في الولايات المتحدة «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» و«لوس أنجليس تايمز» تؤكد في خبرها الأول على المساواة بين الجانبين، بشكل يظهر اهل غزة شركاء في العدوان.

الأمر لم يتوقف عند سحب المراسلين بل ايضاً في طريقة النقل وعرض الصور الآتية من القطاع المحاصر. فقناة «آي بي سي» ذكرت على لسان دايان سوير ضمن نشرة «ورلد نيوز» حين عرضت صوراً لعائلة فلسطينيّة استهدفها العدوان أنّهم «عائلة إسرائيليّة تحاول أن تنقذ ما تستطيع من بين الركام». قالتها المذيعة بثقة. ما دفع المحطة الى الاعتذار لاحقاً عن «الخطأ غير المقصود». وقالت القناة في بيان رسمي لها أنّها «أخطأت في تحديد هويّة الفلسطينيين».

لكن على ما يبدو ان الجمهور لم يعد يثق بشكل كاف بما تنقله له مكاتب التحرير المعلبة. لم يعد يحتاج اي واحد كي يعرف ما يجري في غزة الى تغطية تقليدية. سبقت صفحات «فايسبوك» وحسابات «تويتر» مراكز القرار في الصحف والقنوات. وما كانت تضبطه سياسة التحرير صار متاحا في الفضاء الإلكتروني.

مواجهة الـ «سوشيل ميديا»

الرهان على الإرث والأسلوب نفسه كان خاسراً. إذ إن الأضاليل الإسرائيلية ضاعت تحت الكم الهائل من الحقائق التي ضختها مواقع «السوشيل ميديا»، والتي عجز الإسرائيليون عن مواجهتها أو التعتيم عليها.

وبات جلياً أنّ إسرائيل خسرت معركتها الإعلامية التي تخوضها في هذه المواقع. تراجعت قدرتها في التأثير في الرأي العام العالمي مقابل التضامن الملحوظ في صفحات «السوشيل ميديا» مع غزة وأطفالها وشعبها.

ما أتاحته هذه المواقع للضحايا والمنكوبين لا ينحصر في حدود تداول ونشر أخبارهم ومعاناتهم، بل إن صور أطفال مجزرة الشجاعية وشاطىء غزة حرّكت عدسات الصحافيين وأقلامهم لكتابة قصص صحافية انسانية حول قسوة العدوان وهمجيته.

جاء ذلك رغم محاولة إسرائيل تسويق دعايتها، مراهنة على إرثها الغني بأساليب مضللة سخّرتها لخدمة دعايتها السياسية ولتدعيم مشروعها في أروقة الإعلام الغربي وكيفية تعاطيه مع قضية الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي ومعاداة السامية، والتي نتج منها لسنوات تغطية منحازة.